

سنقف اليوم إن شاء الله مع ركن من أركان الإسلام الخمس، وهو أعظم ركن بعد الشهادتين، وهو فرض من الفرائض التي فرضها الله على كل مسلم، غنيا كان أو فقيرا، ذكرا أو أنثى، صحيحا أو مريضا، في أمن كان أو في خوف. هذا الركن هو عمود الدين. لم يفرض في الأرض كباقي الأركان، بل فرض في السماء لعظم شأنه وعلو قدره. هذا الركن هو ركن الصلاة. قال سبحانه وتعالى: **"وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا**

الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِيْنَ" (البقرة:43)

وقال سبحانه وتعالى: **"وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِيْنَ"** (هود:114)

وقال سبحانه وتعالى: **"إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا"** (النساء:103)

ويقول الرسول ﷺ: **"إِنَّ الْعَهْدَ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ"** (النسائي). وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: **"إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرَكَ الصَّلَاةَ"**. (مسلم). وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: **"لاحظ في الإسلام لمن ترك الصلاة"**. والآيات كثيرة والأحاديث النبوية الشريفة جاءت تحت على أداء هذا الركن العظيم، وتبين مكانته وعظيم قدره، وتحذر من تضييعه والتهاون والتفريط فيه. الصلاة لغة: الدعاء، وشرعا: أقوال مفعولة مخصوصة مفتوحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم. الصلاة صلة بين العبد وربّه، فالمصلي دائم الاتصال بربه، فإذا ترك المسلم الصلاة وضيعها ولم يؤدها على الوجه المطلوب، انقطعت تلك الصلة التي كانت بينه وبين الله عز وجل. فالصلاة سميت صلاة لأنها تصل العبد بخالقه ومولاه وتقربه منه سبحانه وتعالى. الصلاة هي زاد المؤمنين، وقرّة عين المحبين فمنها يتزودون بالإيمان، ومنها يستقون لذة السكينة والإطمئنان، وهي مفرغهم عند الشدائد والمحن، وملجئهم عند الكربات والفتن، فالصلاة عندهم بمثابة الأم التي يلجأ إليها طفلها لتحفظه وتمنحه السكينة والإطمئنان. ولهذا كان الرسول ﷺ إذا حزبه أمر واشتد عليه فزع إلى الصلاة، وكان يقول ﷺ: **"أرحنا بها يا بلال"** وكان ﷺ لا يجد قرّة عينه في شيء غير الصلاة، ولهذا لما سأله الصحابة رضوان الله عليهم: ماذا تحب من دنياك يارسول الله؟ فقال ﷺ: **"حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا، النِّسَاءُ، وَالطَّيِّبُ، وَجُعِلَ قَرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"** (النسائي) فكانت الصلاة قرّة عينه ﷺ، لا يجد في قلبه شيئا أحرى فوق مكانة الصلاة، ولذلك كان ﷺ يقوم الليل ويناجي ربه حتى تتفطر قدماه ﷺ.

الصلاة أيها الإخوة الكرام مفتاح الخير والبركات، فبالصلاة يرزقك الله ويبارك لك في أهلك ومالك وذريتك. قال الله عز **"وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى"** (طه:132). الصلاة تمنح المؤمن وتعطيه القوة على تحمل الشدائد والصعاب، وتعينه على الصبر عند نزول البلياء والمحن، ولذلك أمرنا الحق سبحانه وتعالى بالاستعانة بها فقال: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"** (البقرة:153). فالمحافظ على صلواته تجده في غالب أحيانه صابرا محتسبا، راضيا بحكم الله وقضائه وقدره.

الصلاة أيها الإخوة الكرام تبعد المسلم عن الفتن وتجنبه ارتكاب المعاصي والآثام كما قال الله عز وجل: **"اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ**

يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (العنكبوت:45) المداوم على صلاته لا يقع في حبال الشيطان ومكائده إلا نادرا، وإن وقع تذكر ورجع، لأن صلاته تؤنبه وتوبخه فيتوب ويثوب إلى ربه سبحانه وتعالى. الصلاة أيها الإخوة تكفر ذنوب العبد وتمحو خطايا محوا. فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أْتِيَ بِذُنُوبِهِ كُلِّهَا فَوُضِعَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَعَاتِقَيْهِ، فَكُلَّمَا رَكَعَ أَوْ سَجَدَ تَسَاقَطَتْ عَنْهُ" (صحيح الجامع).

فالمسلم تتساقط عنه ذنوبه وهو يصلي، كلما ركع أو سجد كما قال ﷺ. وقال ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث عثمان رضي الله عنه أنه دعا بطهون فقال، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحَضَّرَهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وَضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ" (مسلم) فإذا أدى العبد صلاة من الصلوات محت وكفرت ما كان قبلها من الذنوب والخطايا. فالصلاة أيها الإخوة الكرام هي من أعظم الطاعات والقربات التي يمكن للعبد أن يتقرب بها إلى ربه عز وجل كما قال النبي ﷺ لعبد الله ابن مسعود لما سأله: أي العمل أحب إلى الله؟ قال ﷺ: "الصلاة على وقتها" قال ثم أي؟ قال: "بر الوالدين"، قال: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله". الصلاة أيها الإخوة الكرام أحب إلى الله من هاتين العبادتين العظيمتين: بر الوالدين والجهاد في سبيل الله وذلك لما حازته من الفضائل والدرجات، وظل الرسول ﷺ يوصي بالمحافظة على الصلاة ويحذر من تركها حتى في آخر حياته ﷺ فكان آخر كلامه ﷺ وهو يودع هذه الدنيا الفانية: "الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ" فلنحذر عباد الله من ترك الصلاة وتضييعها، ولا يغتر العبد بصغر سنه وكمال قوته، فيسوف ويؤجل الصلاة من وقت لآخر، فهذا كله من تلبيس إبليس على المسلم ليصده عن الصلاة، كما قال سبحانه وتعالى: "إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ" (المائدة:91)

فالشيطان يبغض للمسلم الصلاة ويجعله يراها ثقيلة في عقله وعلى قلبه حتى يتكاسل ويتهاون في أدائها. فلنحرص أيها الإخوة الكرام على هذا الركن العظيم ولنحافظ عليه كما أمرنا الله عز وجل بقوله: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ" (البقرة:238) إذن لا بد لمن أراد السعادة في الدنيا والآخرة أن يحافظ على هذه الفريضة العظيمة، فإذا أقامها المسلم وأتى بها على الوجه المطلوب، كان قيامه بغيرها من الواجبات أولى وأحرى. ولهذا كانت الصلاة أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، كما قال ﷺ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْئًا، قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرَ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ" (الترمذي) فكل عمل من أعمال الخير تابع ومرتبط بصلاح الصلاة وعدمها، فإذا أتى المسلم بالصلاة كما شرع الله ورسوله ﷺ كان ما بعدها من الأعمال صالحا كاملا بإذن الله عز وجل، أما إن ضيع الصلاة وفرط في أدائها، فسيضع ويتهاون فيما سواها من الأعمال والأفعال. الصلاة لا بد من تعليمها وتعلمها في الصغر قبل الكبر، ليقع حيا في القلوب. ولذا قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه أبو داود بإسناد حسن: "مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"

يأمر عليه الصلاة والسلام الآباء بتعليم أبنائهم الصلاة وحثهم عليها وترغيبهم فيها، فالآباء هم المسئولون عن أبنائهم ما داموا تحت رعايتهم، فقد قال الله عزوجل: **" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا"** (التحريم-6) وقال ﷺ في الحديث المتفق عليه: **" كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ "**. (البخاري) فينبغي للأبوين أن يحرصوا أشد الحرص على تعليم أبنائهم الصلاة، وتحبيبهم لها وتشجيعهم على أدائها، فالأولاد إذا تعلموا الصلاة في الصغر وتربوا عليها، يكبر معهم حبها ويسهل عليهم أدائها لأنها تصبح حينئذ من الأمور الضرورية في حياتهم. ومعظم الذين يصومون ولا يصلون تجدهم تربوا وترعرعوا على حب الصيام والتنافس فيه، فلما كبروا يستحيل عليهم تركه كيف ما كانت حالتهم، ولهذا يقال: **"التعليم في الصغر كالنقش على الحجر"** ، فلنحرص أيها الإخوة الكرام على هذا الركن العظيم ولنحافظ عليه، ولنعلمه لأبنائنا وأهلينا حتى نكون ممن نالوا السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة. نسأل الله أن يجعلنا ممن على صلاتهم دائمون.